

جامعة ملحد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات الأجنبيّة
قسم الآداب واللغة العربيّة



مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع/46

إعداد الطالب:
عون سلمى_ غيبوب أمينة
يوم: 17/05/2021

الاستعارة في جدارية محمود درويش — دراسة تداولية-

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	إبراهيم بشار
مشرفا ومقررا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	فوزية دندوقة
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	نورة بن حمزة

السنة الجامعية: 2020 - 2021



شكر وتقدير

بعناية الله وتوفيقه وإرادته، قد انتهى هذا البحث العلمي .

وفي هذه المناسبة نقدم غاية الشكر والتقدير إلى كل من قد أُرشدنا بالتوجيهات والإرشادات والنصائح النافعة

في تختيم هذا البحث.

جزاهم الله خير الجزاء وسهل الله أمورهم، وعسى هذا البحث علما نافعا وعملا صالحا للباحث ولمن يقرأ.

إهداء

الحمد والشكر لله الذي أعانني على إكمال هذا العمل

إلى أعلى ما امتلكته في الوجود حضورا وغيابا جدتي الغالية.

إلى أمي نموذج الصبر والعطاء والحب غير المشروط.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى أهلي وصديقاتي.

إلى الأستاذ عاشور بوضياف.

إلى روح الأستاذة فرحي دليلة رحمها الله، التي أشرفت على بداية هذه الدراسة، لكن شاء الله أن لا تكمل معنا،

فلها مني خالص الدعاء بالرحمة والمغفرة.

إلى الأستاذة المشرفة دندوقة فوزية التي أكملت الإشراف على هذا البحث وتأطيره، ومدت يد العون لنا في وقتنا

العصيب.

أهدي هذا العمل.

سلمى.



الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى ،
مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال، من إخوة وأخوات.

إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته، رعاهن الله ووفقهن: سوسن، هبة، تي تي، مفيدة، سلمى، فريال،
نجلاء، شهرة.

إلى روح الأستاذة فرحي دليلة رحمها الله، التي شاء القدر ألا تكمل معنا مسيرتنا في هذه المذكرة، فأسأل الله أن
يتغمدها بواسع رحمته ويسكنها فسيح جنانه.

إلى الأستاذة المشرفة دندوقة فوزية التي واصلت معنا المشوار لإتمام مذكرتنا في وقتنا العصيب، بتقديمها لنا يد
العون، وكذا المساعدة في إنجاز هاته الدراسة، بتقديمها النصح والإرشاد لتخطي الحالة النفسية التي مررت بها.

أمانة.

موقفه

تعد الاستعارة من أهم المواضيع التي شغلت اهتمام العلماء والباحثين، قديما وحديثا، فقد كانت محط أنظارهم في مختلف التوجهات والتخصصات باعتبارها ركنا جوهريا في بنية أنساقنا الفكرية التصورية، وهي إحدى الدعائم الأساسية التي يركز عليها الخطاب. فهي أسلوب بلاغي شائع في الدرس اللغوي القديم والحديث، فكان جديرا أن يدرس ويبحث في أسرار جماله.

ومن العلماء الذين انشغلوا بدراسة الاستعارة علماء التداولية وهي من أهم الدراسات المعاصرة، ظهرت نتيجة التطورات والإفرازات التي قدمتها الثورة المعرفية اللسانية، فقد كان من أولويات البحث التداولي الاهتمام بدراسة اللغة أثناء الاستعمال في مقامات مختلفة، وهذا بحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين، فهي تعنى بأقطاب العملية التواصلية، كما تهتم بمقاصد الخطاب، إذن فهي علم جديد يعالج الكثير من المظاهر العلمية التواصلية.

ولما كان الأمر كذلك شغلنا قضية الاستعارة ودراستها تداوليا، فأثرنا دراستها في بحثن وسمناه بـ"الاستعارة في جدارية محمود درويش _دراسة تداولية".

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها بحثا من أهم مباحث الدرس التداولي، مؤسسة على اعتبار اللغة ظاهرة تواصلية ذات قوة إنجازية تتعلق بمقاصد غير مباشرة، نسعى من خلالها لمعرفة مدى قابلية الاستعارة، كركيزة من ركائز الدرس البلاغي لآليات هذا النوع؛ أي الدرس التداولي. كما أن اختيارنا للموضوع راجع إلى بواعث ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فتتمثل في: ميلنا لشعر التفعلية خاصة شعر محمود درويش ورغبتنا في مقارنته، وتمثلت دوافعنا الموضوعية في: أهمية الموضوع، وحادثة البحث التداولي، وجدواه في مقارنة الشعر، وتحليله.

ومن ثمة فإن هذا البحث يسعى:

- مفهوم الاستعارة

- مفهوم التداولية

- البعد التداولي للاستعارة

وقد انطلق هذا البحث من إشكالية رئيسة هي (الاستعارة في الدرس التداولي، وأبعادها التداولية في جدارية محمود درويش)، وأثارت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أهمها: ما هي لتداولية؟ وما الاستعارة؟ وكيف تلقى الدرس التداولي مبحث الاستعارة؟ وماذا عن أبعادها في الدرس التداولي في جدارية محمود درويش؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمد البحث هيكله تتضمن، مقدمة وفصلين وخاتمة:

أما الفصل الأول، فقد وسم بـ: مفهوم الاستعارة والتداولية، وقد تضمن العديد من العناصر؛ حيث تفرع إلى مبحثين، أولهما يدور حول مفهوم الاستعارة وأنواعها وأركانها، أما ثانيها فيخصص للتداولية في العرفين اللغوي والاصطلاحي وأقسامها وأهم محاورها ووسم الفصل الثاني بـ: الاستعارة في جدارية محمود درويش وأبعادها التداولية، فكان جمعا بين التنظير والتطبيق؛ حيث قمنا بتقديم الاستعارة في الدراسات التداولية وأبعادها ومن ثم تطبيقها على الجدارية، وكانت نهاية هذه الدراسة خاتمة متضمنة أهم نتائج الدراسة.

ولتحقيق نتائج دقيقة اعتمدنا على المنهج الوصفي، وذلك في الفصلين، حيث نعرض على الظاهرة فنصفها، ونحللها، ونفسرها إذا اقتضى الأمر ذلك.

وكان عوننا في تحليلنا ودراستنا بشقيها جملة من الدراسات والبحوث أهمها:

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب- دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني.

- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها،

- فليب بلنشييه، التداولية من أوسيتين إلى غوفمان.

وقد واجهتنا صعوبات عدة، وهذه طبيعة كل بحث، ومن بين هذه الصعوبات: قلة الدراسات للاستعارة في الدرس التداولي، حداثة الموضوع، ونعني البحث التداولي بصفة عامة، واعتماد المدونة على الرموز، مما يجعلها أكثر غموضا، إضافة إلى ضيق الوقت،

وكذا وفاة الأستاذة المشرفة؛ المغفور لها (دليلة فرحي)، التي غادرتنا وبحثنا في منتصف طريقه، مما أثر على نفوسنا، فكان موتها فاجعة لنا. رحمها وأسكنها فسيح جنانه. ولكننا بعون الله استطعنا تخطي هذه الأزمة النفسية، فله الحمد والشكر، ولمشرفتنا الثانية "دندوقة فوزية" عظيم الثناء، فقد كانت نعم المرشد بتوجيهنا ودعمها لنا في وقت عصيب.

الفصل الأول

الفصل الأول: في مفهوم الاستعارة والتداولية

المبحث الأول: مفهوم الاستعارة

لقد شغلت الاستعارة حيزا كبيرا من اهتمامات المفكرين والبلاغيين والنفاد والفلاسفة وغيرهم، إذ أصبحت بذلك محط أنظار لدى مختلف العلماء والباحثين، فكانت مجالا خصبا، نظرا للدور الذي تؤديه في نقل معاني النص باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز علم البيان، ولما تضفيه على الكلام من رونق وزخرف من معنى ودلالة.

أولا: تعريف الاستعارة

لغة:

جاء في لسان العرب: "وَالْعَارِيَةُ وَالْعَارَةُ: مَا تَدَاوَلُوهُ بَيْنَهُمْ، وَقَدْ أَعَارَهُ الشَّيْءَ وَأَعَارَ مِنْهُ وَعَاوَرَهُ إِيَّاهُ، وَالْمُعَاوَرَةُ وَالْتَعَاوُرُ: شِبْهُ الْمُدَاوَلَةِ، وَالتَّدَاوُلُ فِي الشَّيْءِ يَكُونُ بَيْنَ اثْنَيْنِ (...)، وَتَعَوَّرَ وَاسْتَعَارَ: طَلَبَ الْعَارِيَةَ وَاسْتَعَارَ مِنْهُ: طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعِيرَهُ إِيَّاهُ".¹

وجاء في القاموس المحيط: "والعارة: ماتداولوه، بينهم ج: عوارين، مشددة ومخففة، أعاره الشيء، وأعار منه، وعاوره إياه، وتعور، واستعار: طلبها، واستعار منه، طلب إعارته، واعتوروا الشيء وتعوروه وتعاوروه: تداولوه".²

ويعرفها بن الأثير بقوله: "إنما سمي هذا القسم من الكلام استعارة، لأن الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية، التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا بين شخصين بينهما

¹ - ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط1، (دت)، مادة (عور)، ص 3168.

² - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1994، ص1، ج9، ص186.

سبب معرفة، بوجه من الوجوه، فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئاً، إذ لا يعرفه حتى يستعير منه (...).¹

وتعرف أيضاً: "... (مأخوذة من العارية؛ أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه)."²

بتأمل ما سبق، نلاحظ أن المعاني اللغوية للاستعارة في المعاجم كلها تصب في معنى واحد وهو التداول والإعارة، و نقل الشيء من شخص لآخر، قصد الاستفادة منه والانتفاع به، ولا يكون هذا إلا بين شخصين بينهما معرفة.

¹ - ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: الشيخ كامل محمد عواضة، بيروت، ط1998، ج1، ص348.

² - أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1983، ص136.

اصطلاحاً:

لم تعرف الاستعارة منذ بدايتها باسمها الصريح؛ أي بالصيغة المصدرية، على حين أطر استعمال الصيغة الفعلية المزيدة (استعار)، وصيغة اسم المفعول (مستعار).¹ فلم يكن مفهوم الاستعارة واضحاً، حيث اختلف من باحث لآخر، فكثرت مفاهيم هذا الأخير ومنها نذكر:

ويعرفها الجرجاني بقوله: "اعلم أن الاستعارة" في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غير لازم، فيكون هناك كالعارية".² ويعرف القاضي الجرجاني (392هـ)، الاستعارة بقوله: "إنما الاستعارة من اكتفى فيها بالاسم المستعار على الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى، حتى لا توجد بينهما منافرة، ولا يتبين في إحداهما إعراض عن الآخر".³ فالاستعارة عند القاضي الجرجاني ما اكتفت بالاسم المستعار، وفي تعريفه للاستعارة يشترط المناسبة بين المستعار والمستعار منه، و المزج بين اللفظ والمعنى ليتحقق ما يسمى بالانسجام.

أما أبو هلال العسكري (395هـ)، فيعرفها في كتابه الصناعتين بقوله: "الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل أو

¹ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط1، ج5، 1981، ص269.

² عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م، ص31.

³ عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتبني وخصومه، تح: علي محمد البجاوي و أبو الفضل إبراهيم، دار القلم، دط، بيروت، دت، ص41.

تحسين الذي يبرز فيه".¹ نستنتج مما سبق أن أبا هلال العسكري يرى أن الاستعارة هي نقل عبارة ما من موضعها الأصلي، وذلك بغرض شرح المعنى والإبانة عنه أو يكون النقل لغرض الإشارة إلى المعنى ولو بالقليل، وذلك لتقريب المعنى وتوضيحه لذهن السامع.

وعرفها القزويني بقوله: "هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له لقد تقيد بالحقيقة، لتحقق معناها حسا وعقلا؛ أي تناول أمرا معلوما يمكن أن ينص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية، فيقال: "إن اللفظ نقل من مسماه الأصلي. فجعل اسما له على سبيل الإعارة للمبالغة في التشبيه".²

هي: "استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى له، وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام وأصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه، ولم يبق منه إلا ما يدل على المشبه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدال على المشبه به، أو استعارة بعض مشتقاته أو لوازمه، واستعمالها في الكلام بدلا من ذكر لفظ المشبه، ملاحظا في هذا الاستعمال ادعاء أن المشبه داخل جنس أو نوع أو صنف المشبه به، بسبب مشاركته له في الصفة التي هي وجه الشبه بينهما في رؤية صاحب التعبير".³

وتعرف أيضا: "ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من الجملة، وهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى

¹ - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، بيروت، دط، 1986، ص 268.

² - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتاب العلمية، بيروت، دط، ص 285.

³ - حسن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، ط1416، هـ-1996م، ص 229.

الأصلي".¹ نلاحظ مما سبق أن الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير موضعه الأصلي لعلاقة المشابهة، مع ترك لازمة دالة على هذا الخير.

ومن تعريفاتها أيضا: "الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتهم المشابهة دائما".²

نفهم من التعريفات الاصطلاحية السابقة للاستعارة أنها استعمال اللفظ في غير موضعه الأصلي، وترك قرينة دالة على المعنى الأصلي، بتشبيه حذف أحد طرفيه، وذلك لعلاقة المشابهة.

¹ - محمد التونسي، معجم علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط2003، 1، ص 37 ، 38.

² - علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، دط، دت، ص 77.

ثانياً: أركان الاستعارة

للاستعارة ثلاثة أركان: هي:¹

1- **المستعار منه (المشبه به):** وهو الذي يستعار منه اللفظ الموضوع له.

2- **المستعار له (المشبه):** وهو الذي يستعار له اللفظ والموضوع لغيره.

3- **المستعار (وجه الشبه):** وهو اللفظ الذي تمت استعارته من صاحبه لغيره، فالمستعار منه والمستعار له يسميان طرفي الاستعارة.

ثالثاً: أقسام الاستعارة

تعددت أقسام الاستعارة لدى العرب وغيرهم، وذلك بتعدد اعتبارات التقسيم لدى كل منهم، فكانت كالاتي:

1_ **عبد القاهر الجرجاني:** قسم الجرجاني الاستعارة باعتبارات متعددة، فنجده يقسمها من حيث الفائدة وعدمها إلى استعارة مفيدة واستعارة غير مفيدة، أما فيما يخص تقسيمه لها من حيث حضور عناصر التشبيه فيقسمها إلى استعارة تصريحية ومكنية، وتنقسم التصريحية بدورها إلى قسمين الأول استعارة اسمية وهي نوعان اسمية تحقيقية واسمية خيالية والثاني استعارة فعلية .

1.1_ الاستعارة من حيث الفائدة وعدمها:

1.1.1_ الاستعارة غير المفيدة:

بدأ الجرجاني بذكر النقل غير المفيد، لكونه قصير الباع وقليل الاتساع من ثم التكلم عن المفيد كونه المقصود، وذلك بقوله: "... وأنا أبدأ بذكر غير المفيد، فإنه قصير

¹ ينظر: يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية دار المسيرة للنشر والطباعة، ط1، عمان، 1427هـ - 2007م، ص 193.

الباع، قليل الاتساع، ثم أتكلم على المفيد الذي هو المقصود".¹ وهي الاستعارة التي تغير من الوضع المعنوي الأصلي للمستعار له، ذلك لأن الفرق بين المستعار له والمستعار في اختلاف الأجناس كأن تستعار الجحفة وهي شفة الفرس للتعبير عن شفة الإنسان، يقول الجرجاني: "موضع هذا الذي لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة، والتتوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها، كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان كوضع الشفة للإنسان والمشفر للبعير والجحفة للفرس".²

2.1.1_ الاستعارة المفيدة:

تكون الاستعارة مفيدة إذا كان النقل فيها ذا فائدة معنوية وقصده التشبيه، ويتضح هذا من قول الجرجاني: "وأما المفيد فقد بان لك باستعارته فائدة ومعنى من المعاني، وغرض من الأغراض لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض "التشبيه" (...)، ومثاله قولنا: "رأيت أسداً"، وأنت تعني رجلاً شجاعاً، و{بحراً}، تريد رجلاً جواداً، و{بدرًا} و{شمساً}، تريد إنساناً مضيء الوجه متهللاً و{سللت سيفاً على العدو} تريد رجلاً ماضياً في نصرتك، أو رأياً نافذاً وما شاكل ذلك، فقد استعرت اسم الأسد للرجل، ومعلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك، وهو المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة وإيقاعك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه وشدته، وسائر المعاني المركوزة في طبيعته مما يعود إلى الجرأة، وهكذا أفدت باستعارة {البحر} سعته في الجود وفيض الكف، و{بالشمس والبدر} وما لهما من الجمال والبهاء والحسن المالىء للعيون الباهر للنواظر".³

¹ _ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص 31.

² _ عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 32.

³ _ المرجع نفسه، ص 33.

يتضح لنا مما قاله الجرجاني أن فائدة الاستعارة تكمن في الحمولة المعنوية التي تقدم للمستعار له من طرف المستعار منه . ويمكن توضيح ذلك بالخطاطة التالية:¹

الاستعارة المفيدة = المستعار له + حمولة معنوية من المستعار منه

2.1_ الاستعارة بحسب حضور عناصر التشبيه: تنقسم بدورها إلى تصريرية ومكنية

1.2.1_ الاستعارة التصريحية:

هي التي يحضر فيها المشبه به ويحذف المشبه من السياق نحو "رأيت أسداً؛ أي رجلاً شجاعاً قوياً فحذف المشبه "الرجل"، و"جاء بالمشبه به "الأسد"، وتنقسم بدورها هي الأخرى إلى اسمية وفعلية.²

من خلال ما سبق، نستنتج أن الاستعارة التصريحية هي الاستعارة التي يذكر فيها المشبه به ويحذف منها المشبه، ومثال ذلك "رأيت أسداً"، فهنا شبه الرجل بالأسد لشجاعته ذكراً المشبه به وهو "الأسد" وحذف المشبه "الرجل" .

2.2.1 / الاستعارة المكنية:

" هي التي ذكر المشبه فيها وحذف المشبه به مع إبقاء قرينة دالة على المشبه به، نحو: "إذا أصبحت بيد الشمال زمامها"، حيث ذكر المشبه وهو الشمال "الرياح"، وحذف المشبه به وهو "الجواد الكريم" وذكر قرينة دالة على المشبه به وهي "اليد".³

¹ - الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1990، ص 147.

² - المرجع نفسه، ص 148.

³ - الولي محمد، المرجع السابق، ص 149.

2_ الخطيب القزويني: نجد القزويني قسم الاستعارة وفق أربعة اعتبارات: فباختبار الطرفين تنقسم إلى وفاقية وعنادية ، أما باعتبار الجامع فهي قسمان ما كان الجامع فيه داخل وما كان الجامع فيه غير داخل، وتنقسم باعتبار الجامع إلى عامية وخاصة، أما الاعتبار الأخير تمثل في الخارج والذي انقسم هو الآخر لثلاثة أقسام مطلقة ومجردة ومرشحة.

1.2/ باعتبار الطرفين: وتنقسم إلى وفاقية وعنادية¹

الاستعارة الوفاقية: نحو قوله تعالى: "أو من كان ميتا فأحييناه"، فإن المراد "بأحييناه" هديناه؛ أي: أو من كان ظالا فهديناه والهداية والحياة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء.

الاستعارة العنادية: منها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد بالصفة ولأن كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها والمقصود منها".

2.2/ باعتبار الجامع: وهي قسمان:²

القسم الأول: ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين كاستعارة الطيران للعدو، كما في قول امرأة من بني حارث في رثاء قتيل:

لو يشأ طار به ذو ميعة لا حق الأطلال نهد ذو خصل

القسم الثاني: ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين، كقولك: "رأيت شمسلا"، وتريد إنسانا يتهلل وجهه، فالجامع بينهما التألؤ، وهو غير داخل في مفهومها.

¹ _ ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص 297.

² _ المرجع نفسه، ص 298.

2.3/ باعتبار غير الجامع: تنقسم إلى عامة وخاصة¹

العامة المبتذلة لظهور الجامع فيها، والخاصية الغريبة لا يظهر بها إلا من ارتفع عن الطبقة العامة.²

أما باعتبار الثلاثة - اعني الطرفين والجامع-، فتنقسم إلى ستة أقسام: استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي، أو بوجه عقلي، أو بما بعضه حسي وبعضه عقلي، وباستعارة معقول لمعقول، واستعارة محسوس لمعقول، واستعارة معقول لمحسوس، كل ذلك بوجه عقلي.

4.2/ باعتبار الخارج: تنقسم إلى مطلقة ومجردة ومرشحة³

الاستعارة المطلقة: هي التي لم تقترن بصفة ولا تفرغ كلام، والمراد المعنوية لا النعت.

الاستعارة المجردة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار له.

الاستعارة المرشحة: وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه.⁴

¹ ينظر: الخطيب القزويني، المرجع السابق، ص 299.

² -المرجع نفسه، ص 297-298.

³ _ المرجع نفسه، ص 301.

⁴ -المرجع نفسه، ص 306.

المبحث الثاني: مفهوم التداولية

أولاً: تعريف التداولية

ثانياً: أقسام التداولية

ثالثاً: القضايا الأساسية للتداولية

المبحث الثاني: مفهوم التداولية

أولاً: تعريف التداولية

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (711هـ): "وَتَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ: أَخَذْنَاهُ بِالْأُذُنِ وَقَالُوا: دَوَالِيكَ؛ أَيُّ مُدَاوَلَةٌ عَلَى الْأَمْرِ؛ (...). وَدَالَتْ الْأَيَّامُ؛ أَيُّ دَارَتْ، وَاللَّهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ. وَتَدَاوَلَتْهُ الْأَيْدِي أَخَذَتْهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ، وَهَذِهِ الْمَرَّةَ."¹

أما في مقاييس اللغة، فوردت مادة (دول) على أصليين: "أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فأما الأول فقال أهل اللغة: إندال القوم إذ تحوّلوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم إذ صار من بعضهم إلى بعض والدولة لغتان، ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سمياً بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداول لونه فيتحوّل من هذا إلى ذلك، ومن ذلك إلى هذا."²

ويقول الزمخشري: "دول: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه، وأدیل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأدیل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يُدَاوِلُ الْأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ مَرَّةً لَهُمْ وَمَرَّةً عَلَيْهِمْ (...)."³

وجاء في المعجم الوسيط: "دال الدهر -دولاً، ودولة: إنتقل من حال إلى حال، و-الأيام دارت. ويقال: دالت الأيام بكذا، ودالت له الدولة (...). وبطنه: استرخى وقرب من

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ص 1482.

² - ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 314.

³ - الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ص 303.

الأَرْض...أَدَلَّ الشَّيْءَ: جَعَلَهُ مَتَدَاوِلًا (...). (دَوَالٌ) كَذَا بَيْنَهُمْ، جَعَلَهُ مُتَدَاوِلًا، تَارَةً لِهَؤُلَاءِ وَتَارَةً لِهَؤُلَاءِ (...). وَيُقَالُ: دَوَالَ اللهُ الْأَيَّامَ بَيْنَ النَّاسِ أَدَارَهَا وَصَرَّفَهَا (...).¹

وقد تناول طه عبد الرحمن مفهوم التداولية بقوله: "أن الفعل (تداول) في قولنا تداول الناس كذا بينهم)، يفيد معنى (تناقله الناس وأدأروه بينهم. وجعله قسيما للفعل (دار) الذي من دلالته نقل الشيء وجريانه، نحو قولنا: دار على الألسن؛ جرى عليها، لينتهي إلى أن المعنى الذي يحمله الفعل هو "التواصل"، ومقتضى التداول-إذا-أن يكون القول موصولاً بالفعل.²

وخلاصة ما سبق من التعريفات اللغوية أن مصطلح التداولية يرجع في أصله العربي إلى الجذر اللغوي (دول)، والذي لا تخرج دلالاته عن معاني التحول والانتقال والتبدل والدوران والاسترخاء، سواء كان ذلك من مكان لآخر أو من حال لحال.

التداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ودمج، من ثم، مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة " التواصل اللغوي وتفسيره". وعليه فإن الحديث عن " التداولية" وعن " شبكتها المفاهيمية" يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة، كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحركة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البنية اللغوية بظروف الاستعمال... الخ. فنحن نرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها: الفلسفة التحليلية، ممثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس

¹ - مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط2، ص 304.

² - ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص 148، 149.

المعرفي ممثلاً في " نظرية الملاءمة" (Théorie de pertinence) على الخصوص،
ومنها علوم التواصل، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال.¹

بعد فحص التعريفات التي قدمت للتداولية، ارتأينا إلى رصد المرتبطة بحقل موضوع
ووظيفة هاته الأخيرة:

يقول دلاش (Dalash): " إنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة
اللغوية، في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك
الخطابات والأحاديث".²

ويعرفها كل من آن ماري ديير (Anne-Marie Diller)، وفرانسوا ريكاناثي
(François Récanath) بأنها: " دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك
على مقدرتها الخطابية".³

فالتداولية: " تعنى بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه في إطار عملية
التواصل، كما تعنى بالحديث اللغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب، وكل هذا
يفرض مسبقاً وجود الأبعاد التركيبية والدلالية للعملية السيميائية، فالأهم في عملية
الاتصال هو الشكل الذي يقوم المرسل من خلاله بإفهام المرسل إليه ما يريد إيصاله إليه
بالجوء إلى سلاسل من العلامات".⁴

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي،
دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، يوليو 2005، ص 16 ، 17.

² -نقلاً عن: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة: محمد
بحيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص 1.

³ -فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 17.

⁴ -ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، قسم اللغة العربية
وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (مخطوط)، ص 39.

وقد عرفها طه عبد الرحمان بأنها: " ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم".¹ إنها دراسة لغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت".²

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول " التداولية"، وتساؤلاتهم على القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها... فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير " التداولية" من ثم، جديدة بأن تسمى " علم الاستعمال اللغوي".³

ثانياً_ أقسام التداولية:

إن حصر امتدادات التداولية في اللسانيات الحديثة أو في العلوم الأخرى ليس بالأمر الهين؛ وذلك لتنوع مشاربها وتعدد مجالاتها.

1_ تصور فرانسواز أرمينكو: في كتاب "المقاربة التداولية" في اتجاهين:

1.1_ تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية:

➤ **تداولية اللغات الشكلية:** نشأت تداولية اللغات الشكلية أو (التداولية الشكلية) من الاتجاه الكانطي في اللغة، وسرعان ما التقت بتحليل فلاسفة اللغة العادية بدءاً من السبعينيات، لاسيما عند ستالناكر (1972)، ثم هانسون (1974). فقد قامت على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ وملفوظه، وبين الجمل

¹ - طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1993م، ص 244.

² - فيليب بلاتشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2007م، ص 19.

³ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص 17.

وسياقاتها، من خلال أعمال (فيتغنشتاين)، و(شترابوس) وغيرهما، وامتد مجال التداولية من دراسة شروط الحقيقة وقضايا الجمل، إلى دراسة حدس المتخاطبين، والاعتقادات المتقاسمة.

➤ **التداولية الشكلية-إذا-** تجمع عددا من الأفكار، من المشكلات، من النظريات المشتركة المنطقة، نحو (مونتاجو)، (مسكوت) وغيرهما، ممن هم أيضا بصد إعطاء معالجة منطقية لبعض ظواهر اللغات الطبيعية.

➤ **تداولية اللغات الطبيعية:** تشمل البحوث التي لجأت إلى دراسة اللغة بوصفها وسيلة وحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع.¹

2.1_ تداولية التلفظ: وتتفرع بدورها إلى:²

➤ **تداولية صنيعة التلفظ:** هي التي تتناول الملفوظ من حيث هو صناعة؛ ومما يدفع إلى صياغته وتشكيله، وتمثلها فكرة ألعاب اللغة لفيتغنشتاين، ومفهوم الأفعال لدى أوستين ثم لدى سيرل.

➤ **تداولية صيغ الملفوظ:** هي التي تهتم بشكل الملفوظ وعبارته، ومدى علاقته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل أو هاته العبارة، وضبط خطوط السياق المناسب.

2/ **تصور هانسون:** لتقريب أهم التفرعات التي وسعتها التداولية في امتداداتها، قدم (هانسون) في 1974 تصورا متميزا-وهو الأول من نوعه- يهدف من خلاله إلى توحيد أجزائها، وفق درجة تعقد السياق من جزء لآخر، فميز بين:³

1.2/ تداولية الدرجة الأولى:

¹ - ينظر: الدكتور خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 77.

² - ينظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 78.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 79.

تتمثل في دراسة رموز التعبيرات المبهمة ضمن ظروف استعمالها. وتعتمد هذه التداولية السياق الوجودي؛ المتمثل في المخاطبين، ومعطيات الزمان والمكان.

2.2/ تداولية الدرجة الثانية:

تتمثل في دراسة مدى ارتباط الموضوع المعبر عنه بملفوظه؛ أي دراسة حجم ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ الذي يؤدي ذلك، ومدى نجاحه أو إخفاقه. وسياقها في هذه الحال يكون أوسع من السابق؛ حيث يمتد من الموجودات إلى نفسية المخاطبين ووجدانهم، والاعتقادات المشتركة بينهم. وتهتم خلال ذلك بقضايا مختلفة، نحو: شروط التواصل، التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى التواصلي لدى (ستالناكر وجاك)، أو المعنى الحرفي والمعنى السياقي (سورل)، أو المعنى الحرفي والموضوعي (ديكرو).

وتدرج ضمن هاته الأخيرة أيضا، حكم الحديث ل(جرايس) القائمة على "مبدأ التعاون" بين المخاطبين؛ حيث إن الخطاب في نظره نشاط مقنن، يخضع لقواعد، ومن واجب المشاركين فيه احترام مبدأ التعاون. وإلى جانب هذا المبدأ، صنف قواعد الخطاب إلى أربعة أصناف مستقاة مما وضعه الفيلسوف (كانط) وهي:¹

➤ **الكمية Quantité**: أن يكون الخطاب غنيا بالأخبار، بشكل كاف فقط دون زيادة.

➤ **الكيفية Qualité**: أن يكون الخطاب صائبا وحقيقيا اعتقادا، ولا يفقد البرهنة على ذلك.

➤ **العلاقة Relation**: أن يكون دقيقا، وأن تكون المساهمة (ذات بال) دالة للحديث.

➤ **الصيغية (حكم الكلام) Modalité**: أن يكون واضح لا يكتنفه الإبهام والغموض، موجزا، منظما.

¹ - ينظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 79.

مثال: لو سألنا أحدهم عن المدة التي تستغرقها السيارة من (سطيف) إلى (قسنطينة) وأجاب بقوله: بعضا من الزمن، لكانت إجابته -وفق هذه القواعد غير كافية؛ لأنه أجاب بأقل من المطلوب (خلافاً للقاعدة الأولى الكمية)، وغير دقيق (خلافاً لقاعدة العلاقة)، ومبهم غير واضح (خلافاً للأخيرة).

3.2_ تداولية الدرجة الثالثة:

تتمثل في نظرية أفعال الكلام، مما قدمه أوستين، وطوره سورل، ولا يتحدد الفعل الكلامي إلا من خلال السياق الذي يتكفل بتحديد جدية التلفظ أو الدعابة، أو إنجاز فعل معين.¹

3_ تصور جان سرفوني: ذكر أن التداولية بعد أوستين، تتلخص في ثلاث وجهات نظر، هي:

1.3_ وجهة نظر (أوزوالديكرو):

تتمثل في دراسته للسان والعلاقات المتبادلة (Intersubjectif)، بين القول واللاقول (Dire et ne pas dire): فطرح سؤال في نظره، يعني وجوب الإجابة من السائل، وليس فقط الرغبة في المعرفة، ويعني أيضا إعطاء دورا على نحو دور المتكلم. ويتناول قول الفاعل الذي يتجاوز تصور أوستين للأفعال، فهو يتضمن أيضا الافتراض المسبق الذي هو وسيلة للقول أو عدمه، وكذلك دراسة المضمرات والحجاج. وخلصته في ذلك، أن اللسان عكس ما تصوره سوسير؛ فهو مجموعة من الاتفاقات التي تسمح بالفعل المتبادل بين الأفراد، مما يتيح لهم فرض أنفسهم، وتبادل الأدوار في عملية الكلام.²

2.3/ وجهة نظر (آلان بيريندونييه):

وتتضح من خلال مناقضته لطرح (أوستين): القول هو الفعل، بمذهبه "حينما نقول فنحن لا نفعل شيئا"؛ حيث يمكن أن نتخلى عن مفهوم القول الفاعل (أوستين). حين نعلم بأن قيمة أي فعل، تنتجها الملفوظية بين القيمة الوصفية وبعض شروط السياق النوعي.

¹ - ينظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، 80.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 81_82.

فمفهوم القول الفاعل مفهوم عالي الكلفة. والأفعال الإنجازية في نظره ليست مهمتها الإنجاز، بل عدم إنجاز الفعل؛ حيث تستخدم لإحلال الكلام محل الفعل المادي، مثال: أتنازل عن ملكيتي لفلان، استبدال حركة الإعطاء بصيغة كلامية تعادل تلك الحركة. وبالتالي مفهوم الفع لديه متصل بمفهوم الحدث (الحركة)، ويمكن التصرف دون تحريك اليد أو الرجل (...). فالكلام نقيض الفعل أو العمل بهذا الطرح. والفعل الوحيد المنجز في نظره - حين التلفظ هو التلفظ هو حركات صوتية؛ أي ملفوظ بالمعنى الحرفي للكلمة.¹

3.3 / وجهة نظر (ر. مارتان):

من خلال كتابه "من أجل منطق للمعنى"، يذهب إلى أن مجال التداولية ليس الجملة، ولكنها تتداخل على مستوى الملفوظ، وهي نتيجة للآلية الدلالية المنطقية التي تشكل هاته الكلمة علامة لها.

وفي الأخير، نسجل أن بعض الدراسات لم تنتظر إلى التداولية بكونها نظرية متكاملة مستقلة، بقدر ما عاملتها على أنها مجموع نظريات، يجمعها مبدأ عام، هو "دراسة كيفية استعمال الناطقين للغة في حالات الخطاب الملموسة"، جاعلة كل قضية من قضاياها نظرية بذاتها، نحو نظرية الخطاب، نظرية الأفعال الكلامية، نظرية التفاعل، نظرية السياق، نظرية الذاتية اللغوية وغيرها من القضايا.²

¹ - ينظر: خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 83.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 84-85.

ثالثاً/القضايا الأساسية التداولية:

قد لا يستطيع هذا المبحث الإمام بجل قضايا التداولية، وذلك لأسباب كانت قد ذكرت مسبقاً، أهمها اتساع مجالات التداولية، وتعدد بيئة نشأتها، لذلك ارتأينا إلى عنوانة هذا المبحث ب: "القضايا الأساسية للتداولية"، لأن الإمام الشامل بقضاياها أمر مستعص. ولقد قمنا بحصر خمس قضايا تكاد تكون أساسية فيها، وهي: نظرية أفعال الكلام، الافتراض المسبق، الاستلزام الحوارية.

1/ نظرية أفعال الكلام: (Les actes de langage)

نشأت فكرة أفعال الكلام أو أفعال اللغة، من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة، مجال نشأة التداولية وتطورها، وهي تسمية اقترحت في الستينيات من (Austin) واستأنفت من قبل (Searle)، وهذا قبل قبولها من طرف كل اللسانيين الذي يعتدون بالنظرية الملفوظية، وهو أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه. وذلك بعدما كانت الفلسفة الوضعية المنطقية تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة جملة ما.¹ يطلق عليه مسمى "مقياس الصدق والكذب".² مما حصر العبارات اللغوية في منوال واحد، وهي العبارات الخبرية، كأن تصف واقعا ما، ويحكم على صدقها أو كذبها بمدى مطابقتها لذلك الواقع، نحو: (الجو جميل: صادقة في حال واحدة هي جمال الجو واقعا، وكاذبة في غير ذلك). وجوهر الخبر عند هؤلاء الفلاسفة أنه لا يقبل إلا إذا كان خاضعا للتحخيص والتجريب. وأن الوظيفة الأساسية للغة هي وصف حالات العالم وإثباتها.³

1.1/ فكرة أفعال الكلام عند (أوستين):

اقترح (أوستين) قسما ثانيا من العبارات إلى جانب (العبارات الوصفية) هو (العبارات الإنجازية) التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها. كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون، ولا تتحقق إنجازيتها إلا بها هي:⁴

¹ - خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 89.

² - ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002م، ص 42.

³ - خليفة أبو جادي: المرجع السابق، ص 89-90.

⁴ - خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 90.

➤ أن يكون الفعل فيها منتما إلى مجموعة الأفعال الإنجازية: (وعد، سأل، قال، حذر، أ وعد...).

➤ أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم؛ أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.

➤ أن يكون زمن دلالتها مضارع.

جمعت شروط تحقق الإنجازية بين المستويين النحوي والمعجمي، واختراق شرط واحد كفيل بتحويلها إلى عبارة وصفية، ويتميز الفعل الإنجازي عن الوصفي (الإخباري) بكونه عاكسا للآثار التي ينجزها كلامنا، وهو فعل دقيق للغاية. ثم لاحظ (أوستين) بعد ذلك أنه يمكن تقدير فعل، وفق الشروط المذكورة، وفي العبارات الوصفية، نحو: (أقول) الجو جميل، لتصير إنجازية هي الأخرى؛ وعليه فكل العبارات الملفوظة الإنجازية على نوعين:¹

➤ إنجازية (صريحة/مباشرة)، فعلها ظاهر (أمر، حض، دعاء، نهى) بصيغة الزمن الحاضر المنسوب إلى المتكلم.

➤ إنجازية (ضمنية/غير مباشرة)، فعلها غير ظاهر، نحو: الاجتهاد مفيد = (أقول) الاجتهاد مفيد = أمرك أن تجتهد. ونحو قوله تعالى: وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور²، (أقول): احذروا...³

وميز فيها بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية:⁴

➤ فعل قولي: (Locutoire) يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ بالتركيب (فعل تركيب)، واستعمال التركيب حسب دلالاتها (فعل دلالي).

¹ - خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 95.

² - سورة الحديد، الآية 20.

³ - خليفة بوجادي: المرجع السابق، ص 96.

⁴ - خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 96.

➤ **فعل إنجازي القول الفاعل (Illocutoire)** يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من

أدائه: يعد، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل (الجانب التبليغي والجانب التطبيقي).

➤ **فعل تأثيري استلزامي (Perlocutoire)**: يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من

حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن (يرعبه، يجعله، ينفعل...). ويتميز كل فعل من هذه

الأفعال بتوفره على قوة انجازية، وهي: "تفترض تزامنا تاما بين موضوع

الملفوظية، والمتلفظ".

واستنادا إلى مفهوم القوة الانجازية ميز (أوستين) بين خمسة أنواع للأفعال

الكلامية:¹

➤ **الأفعال الحكمية (الإقرارية) Verdictifs**: حكم ، وعد، وصف.

➤ **الأفعال التمرسية Exersitifs** : إصدار قرار لصالح أو ضد...، أمر،

قاد، طلب.

➤ **أفعال التكليف (الوعدية) Comessifs** : تلزم المتكلم: وعد، تمنى، التزم

بعقد، أقسم، ...

➤ **الأفعال العرضية (التعبيرية) Expositifs** : عرض مفاهيم منفصلة، (أكد،

أنكر، أجاب، وهب...).

➤ **أفعال السلوكيات (الإخباريات) Comportementaux**: ردود أفعال، تعبيرا

تجاه السلوك: اعتذر، هنا، حيي، رحب...

2.1 / أفعال الكلام عند سورل:

هو أول من أوضح فكرة (أوستين) السابقة، وشرحها أكثر بتقديمه شروط انجاز كل

فعل، إلى جانب بيان شروط تحول فعل من حال إلى حال أخرى، وآليات ذلك، وتوضيح

خطوات استنتاج الفعل المقصود.

¹ - خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 97.

ومما قدمه (سورل) أيضا، أنه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، مميزا في ذلك بين أربعة

أقسام:¹

- فعل التلفظ (الصوتي والتركيبى).
- الفعل القضوي (الإحالي والجملى).
- الفعل الإنجازي (على نحو ما فعل أوستين).
- الفعل التأثيري (على نحو ما فعل أوستين).

وسرعان ما أعاد اقتراح خمسة أصناف لها:²

- الأخبار **assertifs**: تبليغ خبرا، وهي تمثيل للواقع) وتسمى أيضا: التأكيدات
الأفعال الحكمية.
- الأوامر **directifs**: (تحمل المخاطب على فعل معين).
- الإلتزامية **commissifs**: وهي أفعال التكليف عند أو ستين، حين يلتزم المتكلم
بفعل شيء معين.
- التصريحات **escfressifis**: وهي الأفعال التمرسية عند أو ستين وتعبر عن
حالة، مع شروط صدقها.
- الإنجازات **déclorations**: (الإدلاءات) تكون حين التلفظ ذاته.

2/ الافتراض المسبق:

عند كل عملية من عمليات التبليغ، ينطلق الأطراف (المخاطبون) من معطيات
أساسية معترف بها ومعروفة تسمى الافتراضات المسبقة، وهذه الافتراضات لا يصرح بها
المتكلمون، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية (التبليغية). وهي محتواة في
القول سواء تلفظ بها القول إثباتا أو نفيًا.

¹ - خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 98.

² - المرجع نفسه، ص 99.

ويدعى هذا الاختبار اختبار النفي-فإن الإفتراض المسبق يظل صحيحا:¹

• إغلق النافذة.

• لا تعلق النافذة.

يتمثل الإفتراض المسبق هنا في كون النافذة مفتوحة.

مثال آخر:

لنتصور الحالة الثانية: يقول الطرف 1 إلى الطرف 2:

• كيف حال زوجتك؟ وأولادك؟

إن هذا يفترض بأن العلاقات القائمة بين هذين الشخصين تسمح بطرح مثل هذه الأسئلة،

يرد الطرف الثاني قائلا:

• هي بخير شكرا.

• الأطفال في عطلة.

(...)، وإذا كانت الخلفية الإخبارية غير مشتركة بين المتكلمين، فإن الطرف 2 قد يتجاهل

السؤال أو يدلي بالخبر الضروري أو يرفض الكل:

• أنا لا أعرفكم. (1)

• أنا لست متزوجا. (2)

• لقد طلقت زوجتي. (3)

إننا في الحقيقة نميز بين نوعين من الافتراضات المسبقة الآلية والمنطقية والافتراضات

المسبقة الأولية.

(رد فعل 2) (رد فعل 1 و3).

¹ - ينظر: الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ص 34-35.

3/ الاستلزام الحواري: (l'implication conversationnelle)

اقترح (غرايس) مفهوماً أهم يمكنه أن ينظم التواصل؛ أي نوعاً من السلوك العقلاني للفرد، كما يؤسس مبدأ التعاون داخل التبادل التعاوني حول مقاصد المشاركين، وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التبادل، (...). إنها عبارة عن عناصر خفية تعتمد في شكل اتفاق ضمني من قبل المتخاطبين...¹

لقد كانت نقطة البدء عند غرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل مهمته إيضاح الاختلاف بين ما يقال وبين ما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر اعتماداً على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبراً بين ما يحمله من معنى متضمن.²

ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين (أ) و (ب):

- الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟.
- الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، يقترح (غرايس) نظريته المحادثية المحكومة بمبدأ عام (مبدأ التعاون) والقائمة على أربع مسلمات Mascimes:

1_مسلمة القدر Quantité: وتخص قدر (كمية) الإخبار التي تلتزم به المبادرة الكلامية، وتتفرع إلى مقولتين:

أ. اجعل مشاركتك تقيّد القدر المطلوب من الإخبار.

¹ - الجيلاي دلاش، المرجع السابق، ص 35.

² - أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 33.

ب. لا تجعل مشاركتك أكثر مما هو مطلوب.

2_مسلمة الكيف Qualité: ونصها " لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع

البرهنة على صدقه".

3_ مسلمة الملائمة Pertinence: وهي عبارة عن قاعدة واحدة: " لتكن مشاركتك

ملائمة".

4_مسلمة الجهة Modalité: التي تنص على ما يلي:

أ. ابتعد عن اللبس.

ب. تحر الإيجاز.

ج. تحر الترتيب.¹

وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، إذا تم خرق إحدى القواعد الأربعة السابقة. فالجملة "إن الطالب(ج) لا عب كرة ممتاز"، تستلزم حواريا معنى العبارة: " ليس الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة"، لأنها خرق للقاعدة الثالثة، قاعدة الملائمة، ذلك أنها جواب غير ملائم للسؤال المطروح: " هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟".²

حاصل النظر فيما مضى، أن الاستعارة شغلت حيزا كبيرا من اهتمامات المفكرين وغيرهم، نظرا للدور الذي تؤديه في نقل المعاني، باعتبارها إحدى ركائز البيان. تصب معانيها اللغوية في معنى واحد وهو التداول والإعارة ونقل الشيء من شخص لآخر قصد الانتفاع، أما فيما يخص الاستعارة كمصطلح فلم تعرف منذ البداية باسمها الصريح، فلم

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي،

ص 34.

² - المرجع نفسه، ص 35.

يكن مفهومها واضحاً؛ حيث اختلف من باحث لآخر، لكن على العموم تعرف على أنها: استعمال اللفظ في غير موضعه الأصلي، مع ترك قرينة دالة على هذا الأخير. وللاستعارات تقسيمات عديدة باعتبارات مختلفة أشهرها الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية.

أما التداولية، والتي تعتبر من أحدث الاتجاهات اللغوية التي ظهرت في الدرس اللساني الحديث والمعاصر، فمن الصعب إيجاد تعريف جامع لها، لكونها واسعة المجالات، مما جعل كل باحث يعرفها من مجال تخصصه، وأهم ما يمكن قوله أنها تعنى بدراسة أقطاب العملية التواصلية للغة، فهي علم الاستعمال اللغوي، الذي يركز في الدراسة على: نظرية أفعال الكلام والافتراض المسبق والاستلزام الحواري.



يستدعي النشاط التداولي حضوراً متزامناً لأطراف ثلاثة تكمن في: المتكلم، المتلقي، والمقام الذي ينجز في الخطاب، ويتعلق بجملة من المعطيات ترتبط بمكونات ثقافية، بيئية، زمانية ومكانية للتلقي، ومن خلال اجتماع هذه الأطراف الثلاثة يتبلور المعنى ويتشكل.1

وهكذا تم رد الاعتبار للجانب التواصلية للاستعارة لما له من أهمية معتبرة في نموها واشتغالها، وذلك تجاوزاً للنظرية الأرسطية التي توقفت عند حدود الشجرة الفورفورية وهيمنة مفهوم القاموس الذي شكل لها عائقاً لفهم الاستعارة. وذلك بإدراج السياق والمسافات، لما لهما أهمية في الخطاب، كما ترتبط بإدراك المتلقي للاستعارات جراء استناده إلى قدرته الموسوعية لفك مغالق المعنى؛ لتغدو الاستعارة حينها أداة فكرية مبنية على المعرفة الموسوعية".2

أولاً- تعريف الاستعارة في الدراسات التداولية:

يعرف الباحث بيردسلي (beardsie) الاستعارة بأنها: "مصطلح يأخذ معنى مركزياً (التحديد)، ومعنى هامشياً (التحديد المجازي).

أما تيرباين (turbayne) فيقول إن الاستعارة هي: "شكل من الانحراف"، أما توماس هوبز (thomas hobbas) فيقول الاستعارة هي: انحراف في استخدام الكلمات، وهي تخدع وتحير بشكل دقيق.3

إن القول الاستعاري _حسب سورل_ تتحكم فيه مقصدية المتكلم، الذي يتلفظ بطريقة تبتعد عما تعنيه الكلمة أو العبارة في الاستخدام المؤلف، كما تحدده قواعد المحادثة التي تشكل قاعدة مشتركة بين المتكلم والسامع، مما يعني أن الاستعارة هي الجملة التي يختلف معناها عما يقصده المتكلم، مع العلم أن معنى الجملة لا يكون

1 _جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية لماذا تركت الحصان وحيداً لمحمود درويش-أنموذجاً-، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر 25-12-2011م، (مخطوط)، ص84.

2- المرجع نفسه، ص 85.

3- يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007، ص 193.

استعاريا أبداً، بينما معنى المتكلم هو الذي يكون استعارياً في التلغظات المجازية، وعليه فإن الجملة لا تمتلك معنيين: معنى حقيقياً ومعنى مجازياً، وإنما تمتلك معنيين مختلفين لكل واحد منهما شروط صدق خاصة به، ومن ثم فالمعنى الاستعاري للجملة هو المعنى الذي ينويه المتكلم حينما يقول إن (س) هو (ر)، ويختلف بالضرورة عما يدل عليه معنى. 1

إذن فالاستعارة التداولية تقوم على أساس السمات والعناصر المستعملة المؤثرة للسلوك اللغوي في الحياة اليومية، فالمستعار منه قد يملك سمات متعددة يحقل بها حقله الدلالي، إلا أن هذه السمات تصنف إلى ما هو مستعمل وإلى ما هو مهمل، ولتحقيق الفاعلية التواصلية يجنح المتكلم إلى استعمال السمات البارزة المألوفة، حسب العرف والعادة المحايثين التي تستلزمها السياقات التداولية في الحديث اليومي، وعلى هذا المنوال، فالقول بأن النظريات بنايات لا تفهم إلا بتفكيك تأويلي يقوم بالتبئير على عنوانين رئيسيين هما: البنى والأساس، وإهمال عناصر أخرى على سبيل التجربة مثل السقف والغرف الداخلية والسلالم والردهات، بالرغم من كونها جزءاً لا يتجزأ من ماهية المستعار منه وتصوره المعرفي التجريبي. 2.

وعليه يمكن القول إن الاستعارة بمعناها التداولي، تعني جزءاً من ذلك التصرف أو الفعل الاجتماعي أو المؤسسي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، فالرؤية التداولية للاستعارة تقوم على ربط تأويل الاستعارة بمبادئ المحادثة.

1 _ يوسف أبو عدوس، المرجع السابق، ص 194.

2 _ عبد العزيز لحويديق، نظريات الاستعارة في البلاغة العربية (من أرسطو إلى لايفوف ومارك جونسون)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، دت، ص 269.

ثانياً_ أركان الاستعارة في الدراسات التداولية:

- تتألف "ثيومارك" أركان الاستعارة، وهي عنده أربعة:
- _ الموضوع: وهو العنصر الذي تصفه الاستعارة.
 - الصورة: وهي العنصر الذي يوصف به الموضوع.
 - المعنى: وهو ما يظهر أوجه الشبه بين الموضوع والصورة.
 - الاستعارة: وهي الكلمة أو الكلمات المأخوذة من الصورة.
- كما قسم (ريتشارد) الاستعارة إلى ثلاثة أركان كالتالي 1:
- الركن الأول (فحوى): وهو العنصر الذي تصفه الاستعارة للمستعار له.
 - الركن الثاني (الناقل): أو حامل المشبه وهو اللفظ والمستعار.
 - الركن الثالث (الأرضية): وهو أرضية التشابه بين العنصر الموصوف والناقل.

ثالثاً_ الأبعاد التداولية للاستعارة في الجدارية:

إن دراسة الاستعارة من خلال رؤية تداولية تنتشعب في عدة زوايا لتعدد الأفكار التداولية التي ترتبط بالاستعارة، منها فهم الاستعارة بوصفها وسيلة لغوية تواصلية، وتفسيرها على المستويين البلاغيين؛ مستوى التواصل والتفاعل البشري والمستوى الأدبي والفني، وترجمتها، وما يترتب على عملية الترجمة من الانتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر، وما يتعلق بذلك من اختلاف السياق الثقافي والاجتماعي. 2

والتمييز بين المعنى الحرفي (معنى الجملة، المعنى النحوي) والمعنى التداولي (المعنى السياقي، معنى المتكلم)، يأتي بمثابة الفكرة الأم التي تجمع بين القضايا المشار إليها في دراسة الاستعارة، وفق رؤيا تداولية، ومن هنا جاءت معالجة (سيريل) للاستعارة من

1_ ينظر: يوسف أبوعدوس، البنية والاستعارة من منظور مستأنف، ص 194_ 195.

2_ غالم قاديرو، الوظيفة التداولية للاستعارة في الخطاب الشعري_ بدر شاكر السياب أنموذجاً، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 1437_1438، 2016_2017م، (مخطوط)، ص 65.

خلال عرضه للتمييز التداولي بين المعنى الحرفي والمعنى الاستعاري بمصطلحين هما: "معنى المتكلم" و"معنى الجملة"، ويشير بداية إلى أن هذين المعنيين يتطابقان في

المنطوق الاستعاري، وهو معنى تلفظ المتكلم.1

ويقسم سيرل المنطوق الاستعاري من هذا التمييز إلى ثلاثة أنواع2:

1_ المنطوق الاستعاري البسيط: وفيه تقوم الاستعارة على الاستبدال المحدد كلمة بكلمة

أخرى؛ أي كلمة ملفوظة بأخرى مضمرة، وتمثل المقصود المجازي أو قصد المتكلم. وأهم

الاستعارات التي تتدرج ضمن هذا البعد في جدارية محمود درويش نذكر3:

أَرَى السَّمَاءَ هُنَاكَ فِي مُتَنَاولِ الأَيْدِي

وَيَحْمِلُنِي جَنَاحَ حَمَامَةٍ بَيْضَاءَ صَوَّبَ طُفُولَةَ أُخْرَى. وَلَمْ أَحْلُمُ بِأَنِّي

كُنْتُ أَحْلُمُ كُلَّ شَيْءٍ وَاقِعِي كُنْتُ

أَعْلَمُ أَنَّنِي أَلْقِي بِنَفْسِي جَانِبًا.

• وَيَحْمِلُنِي جَنَاحَ حَمَامَةٍ بَيْضَاءَ صَوَّبَ طُفُولَةَ أُخْرَى.

من المعروف أن السماء لا تلمس، لكنه في هذه الصورة جعلها ملموسة، وهي

استعارة مكنية؛ حيث شبه السماء بالشيء الملموس، ذاك المشبه (السماء) وحذف المشبه

به المتمثل في (الشيء المادي) تاركاً لازمة دالة عليه وهي (الأيدي).

نجد الشاعر في هذه الأبيات استبدال كلمة الموت بعبارة (الحمامة البيضاء)؛ إذ جسد

الموت في قالب مادي، فأضمر كلمة الموت ولفظ كلمة الحمامة بدلا منها، وذلك

بتوظيف اللغة المناسبة لحالته الشعورية لإيصال قصده والمتمثل في اعتبار موته بداية

طفولة جديدة له ولأعماله وقصائده.

1 _ غالم قديرو، المرجع السابق، ص 65.

2 _ المرجع نفسه، ص 65.

3 _ محمود درويش، الجدارية، ص 1.

• لَا الْقُوَّةُ إِنْتَصَرَتْ.

فالشاعر هنا أعطى للقوة صفات وأفعال إنسانية؛ حيث شبه القوة بالإنسان، فنذكر المشبه وهو (القوة) وحذف المشي هبه وهو (الإنسان)، بعد أن أبقى شيء من لوازمه (انتصرت). ففي هذه الصورة تشخيص، لأنه أضفى على القوة ضفة من صفات الإنسان.

جاءت هذه الصورة الشعرية مضمرة لكلمة الخسارة؛ حيث استبدل كلمة الخسارة بالقوة، أراد درويش هنا القول بأن كتاباته هي المنتصرة على قوة وجبروت الكيان الصهيوني، وذلك كونه شاعر وطني يعتز بوطنه فلسطين ويردع الاستعمار بقصائده.

قَالَ الصِّدِّي:

وَتَعَبْتُ مِنْ أَلَمِ الْعُضَالِ. تَعَبْتُ

مِنْ شِرْكَ الْجَمَالِيَّاتِ.¹

• شِرْكَ الْجَمَالِيَّاتِ.

هنا أسند للجماليات والتي هي شيء معنوي صفة إنسانية والمتمثلة في الشرك، لأنه من المعروف أن صفة الشرك تنسب للعاقل، مشبها الجماليات بالشرك، فنذكر المشبه (الجماليات) وحذف المشبه به (الشرك) تاركاً قرينة دالة عليه (شرك) على سبيل الاستعارة المكنية.

1 - محمود درويش، المرجع السابق، ص3.

قامت الاستعارة السابقة على الاستبدال المحدد؛ إذ أنه لفظ كلمة الجماليات في حين أضمر المقصود المجازي، فهنا استبدل كلمة القصائد والأعمال بالجماليات؛ حيث أن المعنى المضمر يكمن في أعماله الأدبية، وهو منطوق استعاري بسيط.

التَّارِيخُ يَسْجُنُ الضَّحَايَا.

وَمِنْ أْبْطَالِهِ.¹

• وَالتَّارِيخُ يَسْجُنُ الضَّحَايَا.

في هذه الصورة استعارة مكنية، لأن الشاعر خص التاريخ لفعل إنساني ألا وهو السجن، إذ نجده شبه التاريخ بالسجان؛ أي أكسبه نشاط إنساني، فذكر المشبه (التاريخ) وحذف المشبه به (السجان)، وأبقى لازمة من لوازمه (يسجن).

في الصورة الشعرية التالية (والتاريخ يسجن الضحايا)، استبدلت كلمة الاحتلال والكيان الصهيوني بكلمة التاريخ؛ إذ اعتمد الاستبدال المحدد وذلك لإخفاء المعنى المضمر لإيصال قصده والمتجسد في معاناة الشعب الفلسطيني من الاحتلال.

جُرْحُ طَفِيْفٍ فِي ذِرَاعِ الْحَاضِرِ.²

• وَجُرْحُ طَفِيْفٍ فِي ذِرَاعِ الْحَاضِرِ.

من المعروف أن الحاضر لا يملك ذراع كونه شيء معنوي، ودرويش في هذه الصورة ألبس الحاضر صفة إنسانية أو بالأحرى عضو إنساني؛ حيث شبه الحاضر بالإنسان الذي يملك ذراع، ذاك المشبه (الحاضر) وحذف المشبه به (الإنسان) مبقيا لازمة من لوازمه والمتمثلة في (ذراع).

1 - محمود درويش، المرجع السابق، ص 4.

2 _ المرجع نفسه، ص 24.

استبدلت هنا كلمة المرض بعبارة (الجرح الطفيف)؛ إذ نجده أضمر معنى الموت واستبدله بعبارة الجرح في ذراع الحضر؛ أي المرض الذي يتزامن مع وقته الحال وهو في المستشفى على سرير الموت، وذلك لإيصال قصده.

2_ المنطوق الاستعاري غير المحدد: وهو يتسم باتساع مجال المعاني التي يحتملها المنطوق الاستعاري؛ إذ لا يتحدد المضمرة هنا في كلمة واحدة، بل يتشعب بين عدة دلالات مجازية يحتملها البعد المجازي الاستعاري.¹ ومن الاستعارات التي تتضمن هذا البعد:

وَكُلُّ شَيْءٍ أَبْيَضٌ،

الْبَحْرُ الْمُعَلَّقُ فَوْقَ سَقْفِ غَمَامَةٍ بَيْضَاءَ.²

• البَحْرُ الْمُعَلَّقُ فَوْقَ سَقْفِ غَمَامَةٍ بَيْضَاءَ.

نرى في هذه الصورة أن درويش أكسب للبحر صفة من صفات الملابس، فهي صفة تختص بالأشياء المادية؛ إذ تركت أثر في أداء جمال الصورة، فنجد شيع البحر بالملابس التي تعلق، وذكر المشبه وهو (البحر) بينما حذف المشبه به وهو (الملابس) بعد أن أبقى شيئاً من لوازمه والمتمثل في (المعلق) على سبيل الاستعارة المكنية.

تشعبت هذه الأبيات بين دلالات مجازية عدة: (البحر المعلق فوق سقف غمامة، كل

شيء أبيض، الأبدية البيضاء)، بينما البعد المجازي الاستعاري يحدد المعنى العام

للصورة الشعرية والمتمثل في (الموت)، فاللغة الشعرية الدرويشية مجاز للمجاز؛ حيث

وظف لفظة البياض ليدل على الموت، وذلك لتزامن هاته الأبيات مع مرضه.

رَأَيْتُ بِلَادًا تُعَانِقُنِي.

بِأَيْدِي صَبَاحِيَّةٍ.

¹ - غالم قديرو، الوظيفة التداولية للاستعارة في الخطاب الشعري بدر شاعر السياب -أمونجا-، ص 66.

² - محمود درويش، المرجع نفسه، ص 1.

• رَأَيْتُ بِلَادًا تُعَانِقُنِي.

هنا جعل الشاعر للبلاد يدين، مثلها مثل الإنسان، وأكسبها فعل ونشاط العناق، وهذه الاستعارة مكنية، لأن البلاد بالإنسان، فذكر المشبه (البلاد) وحذف المشبه به (الإنسان)، وترك لازمة من لوازمه (تعانقني). اشتملت الصورة الشعرية على عدة معاني ودلالات مجازية (البلاد تعانق، الأيدي الصباحية)، بينما البعد الاستعاري المجازي يحدده المعنى العام للمقطع والمتمثل في أرضه الأم فلسطين؛ إذ أن المضمّر لم يتحدد في كلمة واحدة بل تشعب في معان عدة كنا قد ذكرناها سابقا.

الْأَمْسُ أَجْمَلُ دَائِمًا.

لَكِنْ لِلذِّكْرَى يَدَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ تَهَيَّجَانِ.

الأَرْضُ بِالْحُمَى.¹

• لَكِنْ لِلذِّكْرَى يَدَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ.

فالشاعر هنا شخص للاستعارة يدين بمثابة الإنسان؛ حيث نسب للذكرى عضو إنساني؛ مشبها الذكرى بالإنسان؛ إذ ذكر المشبه وهو (الذكرى) وحذف المشبه به وهو (الإنسان)، تاركًا قرينة دالة عليه (الدين) على سبيل الاستعارة المكنية. تشعبت الاستعارة السابقة بين عدة دلالات مجازية تجلت في (الأمس الأجمل، للذكرى يدين، الأرض بالحمى)، بينما البعد المجازي حدده المعنى العام وهو الألم والمعاناة، فوظف الأمس الجميل ليتذكر معاناته وآلامه.

الْوَقْتُ صِفْرٌ. لَمْ أَفَكِّرْ بِالْوِلَادَةِ.

حِينَ طَارَ الْمَوْتُ بِي نَحْوَ السَّدِيمِ.²

• حِينَ طَارَ الْمَوْتُ بِي.

¹ - محمود درويش، المرجع السابق، ص 12.

² - محمود درويش، الجدارية، ص 22.

في هذه الاستعارة المكنية شبه الموت بالطائر؛ حيث نسب له صفة الطيران، والتي تختص بها الطيور، فذكر المشبه (الموت) وحذف المشبه به (الطائر)، ورمز إليه بقرينة وهي (طار).

في هاته الاستعارة لم يتحدد المدلول المجازي في كلمة بل تشعبت دلالاته (الوقت الصفر، عدم التفكير بالولادة، طار الموت بي نحو السديم)، حيث يحملها البعد المجازي الاستعاري في موته الآتي لا محالة ووقته الذي سينتهي نظرا لحالته المرضية.

3_ الاستعارة الميَّنة: وفيها يهمل المعنى الأصلي للملفوظ؛ ليكون المعنى المجازي الاستعاري هو الملفوظ مما أدى إلى أننا لا نشعر بالفرق بين الموضوع والصورة؛ أي أنه من غير المتوقع أن يشعر الكاتب أو القارئ بوجود أي صورة استعارية؛ لأن هذه الصورة قد اختفت.¹

سَأَصِيرُ يَوْمًا مَا فِكْرَةٌ. لَا سَيْفَ يَحْمِلُهَا
إِلَى الْأَرْضِ الْيَبَابِ، وَلَا كِتَابَ

• سَأَصِيرُ يَوْمًا مَا فِكْرَةٌ. لَا سَيْفَ يَحْمِلُهَا.

في الصورة الشعرية السابقة استعارة مكنية، لأن الفكرة شيء معنوي لا يحمل وهي خاصة تتميز بها الماديات، فالشاعر هنا استعار للفكرة نشاط من أنشطة الأشياء المادية وهو الحمل، ذكر المشبه (الفكرة) وحذف المشبه به (الشيء المادي) وقد كنى عليها بلفظة (يحملها).

يصور الشاعر مستقبله، والمتمثل في بقائه حيا من خلال أعماله وكتابات، إذ نجده هنا أهمل المعنى الأصلي للملفوظ والمتجسد في الخلود عن طريق أعماله، ليتلفظ بالمعنى المجازي الاستعاري والمتمثل في الأفكار، مما يستصعب ملاحظة الفرق بين المعنى الأصلي للملفوظ والمعنى المجازي.

سَتَسْقُطُ نَجْمَةٌ بَيْنَ الْكِتَابَةِ وَالْكَلامِ.

وَتَنْشُرُ الذِّكْرَى خَوَاطِرَهَا.

• وَتَنْشُرُ الذِّكْرَى خَوَاطِرَهَا.

درويش هنا شخص للاستعارة النشر بمثابة إنسان، فهنا استعارة مكنية شبه فيها الذكرى بالشخص الذي ينشر الخواطر؛ إذ ذكر المشبه (الذكرى) وحذف المشبه به (الإنسان)، ورمز إليه بشيء من لوازمه (تنشر).

¹-غالم قديرو، الوظيفة التداولية للاستعارة في الخطاب الشعري بدر شاعر السياب-أنموذج-، ص 66.

قدم الشاعر في هذه الصورة الشعرية استعارة موحية، يتحدث فيها عن فلسطين واعتزازه من خلال تمجيدها في كتاباته بـقالب إنساني يحمل أبعاد عربية وأخرى عالمية؛ حيث نجده أهمل المعنى الأصلي للمفوض.



توصلتا بعد دراستنا الموسومة بـ: "الاستعارة في جدارية محمود درويش-دراسة تداولية"، إلى استخلاص جملة من النتائج والملاحظات لعل أبرزها:

النتائج الخاصة بالجانب النظري:

- الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير موضعه الأصلي لعلاقة المشابهة مع ترك لازمة دالة على معناه الأصلي.
- شغلت الاستعارة حيزا كبيرا من اهتمام العلماء والمفكرين، نظرا لدورها الذي تؤديه في نقل معاني النص، باعتبارها ركيزة من ركائز علم البيان.
- لا يمكن اعتبار الاستعارة مجرد زخرف بلاغي، وإنما ينبغي أن النظر إلى مقاصدها الدلالية، وأبعادها التداولية.
- اختلف الدارسون في تحديد مفهوم التداولية، وضبط محاورها وحصر امتداداتها، لاتساع مجالاتها، ولكونها فضاء مفتوحا على مختلف المعارف وتعدد بيئة نشأتها.
- استدعاء النشاط التداولي حضورا متزامنا لأطراف ثلاثة تكمن في: المتكلم، المتلقي والمقام الذي ينجز الخطاب.
- تأخذ الاستعارة في الدرس التداولي معنيان: معنى مركزيا وآخر هامشيا.
- تتمثل أركان الاستعارة لدى نيومارك في: الموضوع والصورة والمعنى.
- للاستعارة في الدرس التداولي ثلاثة أبعاد تتجلى في: المنطوق الاستعاري البسيط، المنطوق الاستعاري الغير محدد والاستعارة الميتة.

النتائج الخاصة بالجانب التطبيقي:

- توظيف محمود درويش الأبعاد التداولية في جداريتة.
- استدعى النشاط حضور كبير في الجدارية.

- غلبة المنطوق الاستعاري البسيط على غرار والاستعارة الميتة التي وظفت في في مواضع معينة فقط.
- استخدام درويش لأسلوب الإضمار والحذف ليترك للقارئ فرصة تمثل المعاني المحذوفة باستعمال استراتيجية الافتراض المسبق.
- الدراسة التداولية تثير كثيرا من الريبة، وبدرجة أكبر مع الخطابات الشعرية المجردة من سياقاتها .

قائمة المصادر

والمرجع

المصادر:

- 1) ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، ط1، ج5، 1981.
- 2) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية، بيروت، دط، 1986.
- 3) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتاب العلمية، بيروت، دط، دت.
- 4) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: الشيخ كامل محمد عواضة، بيروت، ط1998، ج1.
- 5) عبد العزيز الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: علي محمد البجاوي و أبو الفضل إبراهيم، دار القلم، دط، بيروت، دت.
- 6) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2001م.

المراجع:

- 1) الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.
- 2) حسن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، ط1416، 1هـ-1996م.
- 3) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط1، 2009.
- 4) طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1993م.

- (5) طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1993.
- (6) عبد العزيز لحويديق، نظريات الاستعارة في البلاغة العربية (من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، دت1.
- (7) علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، دط، دت.
- (8) فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، ط2005، م1.
- (9) فيليب بلاتشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط2007، م1.
- (10) محمد التونجي، معجم علوم العربية، دار الجيل، بيروت، ط1، 2003.
- (11) محمود درويش، الجدارية.
- (12) الولي محمد: الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1991، م.
- (13) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والطباعة، ط1، عمان، 1427هـ - 2007م.

- (1) يوسف أبو العدوس، التشبيه والاستعارة من منظور مستأنف، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2007.

المعاجم:

- (1) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط1، دت، مادة (عور).
- (2) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1983.
- (3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1994، ج1، 9.

4) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ط2.

الرسائل الجامعية:

1) جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية لماذا تركت الحصان وحيدا لمحمود درويش-أنموذجا- ، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر 25-12-2011م، (مخطوط).

2) غالم قاديرو، الوظيفة التداولية للاستعارة في الخطاب الشعري _ بدر شاكر السياب أنموذجا_ ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 1437_1438، 2016_2017م، (مخطوط).

3) ليلي كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة، (مخطوط).

4) مبروكة نبار، الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني_ مقارنة تداولية_ ، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 1433_1434هـ، 2012_2013/، (مخطوط).

الفهم السليم

إهداء

مقدمة أ_ب_ج

الفصل الأول: في مفهوم الاستعارة والتداولية

المبحث الأول: مفهوم الاستعارة ص 11-21

أولاً: تعريف الاستعارة ص 11-15

لغة ص 11-12

اصطلاحاً ص 13-15

ثانياً: أركان الاستعارة ص 16

المستعار منه ص 16

المستعار له ص 16

المستعار ص 16

ثالثاً: أقسام الاستعارة ص 16-21

من حيث الفائدة وعدمها ص 16-17

بحسب حضور عناصر التشبيه ص 18

باعتبار الطرفين ص 19

باعتبار الجامع ص 20

باعتبار غير الجامع ص 20

باعتبار الخارج ص 21

المبحث الثاني: مفهوم التداولية ص 22-50

أولاً: تعريف التداولية ص 22

لغة	ص 22-23
اصطلاحا	ص 23-25
ثانيا أقسام التداولية	ص 25-30
تصور فرانسواز أرمينكو	ص 25
تصور هانسون	ص 26-29
تصور سرفوني	ص 29-30
ثالثا: القضايا الأساسية للتداولية	ص 31-39
أفعال الكلام	ص 32-35
الافتراض المسبق	ص 35-36
الاستلزام الحواري	ص 37-39
الفصل الثاني: الاستعارة في جدارية محمود درويش وأبعادها التداولية	
أولا: الاستعارة في الدراسات التداولية	ص 41-42
ثانيا: أركان الاستعارة في الدراسات التداولية	ص 43
الموضوع	ص 43
الصورة	ص 43
المعنى	ص 43
الاستعارة	ص 43
ثالثا: الأبعاد التداولية للاستعارة	ص 43-50
المنطوق الاستعاري البسيط	ص 44
المنطوق الاستعاري غير المحدد	ص 47

50	الاستعارة الميئة
55-53	الخاتمة
58-56	قائمة المصادر والمراجع
62-60	فهرس الموضوعات
	الملخص

ملخص:

تعد إشكالية "البعد التداولي للاستعارة" من القضايا التي تناولتها الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة؛ إذ كانت بارزة وجلية في أعمال الكثير من الأدباء واللغويين، لذا كان ذلك سببا في اختيارنا موضوع "الأبعاد التداولية" كونه موضوع يحظى بكثير من الدراسات والاهتمامات من قبل الباحثين والنقاد منذ القدم إلى غاية عصرنا الحالي، وقد تجلت الأبعاد التداولية بصورة واضحة في جدارية "محمود درويش" التي جسدت الواقع الاجتماعي الذي يعيشه.

وقد توصل البحث دراسة الأبعاد التداولية للاستعارة في الجدارية إلى الكشف والتنقيب عن عدد من الظواهر اللغوية التي تعد من صميم الدرس التداولي الحديث.

Abstracts:

The issue of the "**deliberative dimensions**" of the metaphor is one the issues addressed by modern and contemporary language studie ; As i twas prominent and evident in the works of many writers and linguists, this was why we chose the topic of deliberative dimenssoinof , as it is a subject that covers many studies and critics from ancient to the present day, the deliberative dimensions are clearly manifested in "**Mahmoud Darwish**" mural, which embodies the social reality he lives in.

Research on the deliberative dimensions of the mural metaphor has revealed and excsavated a number of linguistic phenomena that are at the heart of modren deliberative lesson.